الرموز الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية في رسوم حضارات مصر و العراق

د.هدي محمد عبد المقصود♦

الملخص :

– تشابهت بعض الرسوم المصرية ذات الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال ادمية مع بعض الرسوم في العراق القديم .

– وردت الرسوم المصرية علي صفحات البردي و الشقافات و نقوش المعابد و المقابرمنذ النصف الثاني للدولة الحديثة و خلال العصر المتأخر .

– استخدم الفنان المصري الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال أدمية للتعبير عن حال مصر في فترات الضعف من خلال خدمة القطط – التي رمز بها للمصريين – للفئران – و هم يمثلون الأجانب اللذين أصبحوا في مركز القوة – ، كما عبر عن انقلاب الأوضاع السياسية من خلال مناظر القطط و الذئاب التي ترعي الأوز و الأسد الذي يلعب الضامة مع الغزالة و الفرق الموسيقية من الحيوانات . كما تهكمت بعض الرسوم علي بعض العادات الجنائزية و الدينية .

– بينما في الحياة الدينية عبرت الرموز الحيوانية ذات الأفعال الأدمية عن بعض الأحداث الأسطورية و الطقوس الدينية .

– و في العراق القديم ظهرت تلك الرسوم بشكل أكبر في نقوش الأختام و بعض اللوحات منذ عصر أسرة أور الأولي ، و رغم تشابه بعض الرسوم مع ما ورد في مصر القديمة مثل الفرق الموسيقية المكونة من عازفين من الحيوانات و مناظر تناول الشراب بواسطة الأنابيب الطويلة المجوفة و هي وسيلة ثبت أنها غير مصرية و قد كانت أكثر شيوعاً و قدماً في نقوش الأختام في العراق القديم . إلا أن الهدف من تلك الرسوم في العراق كان دائما يرتبط بمفاهيم دينية و أسطورية مثل اقامة احتفالات طقسية أو تقديم القرابين للألهة بمصاحبة الفرق الموسيقية و الشراب .

♦ مدرس بقسم الآثار – كلية الأداب –جامعة المنيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لجأ المصري القديم إلي استخدام الرموز الحيوانية في بعض الأوقات و في بعض المواقف بدلا من الإنسان ، للتعبير عن ما يقصده أما رغبة في لفت الأنظار أو كنوع من السخرية من بعض الأوضاع في المجتمع أو كنوع من التمويه عندما لا يستطيع الفنان التعبير عن رأيه صراحة ، أو للتعبير عن بعض الأحداث ذات الدلالة الدينية و الأسطورية . و قد شاع استخدام هذا الأسلوب في الفن في العصر المتأخر . فترك لنا انسان هذاالعصر ثروة من الرسوم علي البردي وشقافات الفخار و جدران المعابد و المقابر تشابهت في موضوعاتها و الهدف المقصود بها .

و قد تشابهت بعض تلك الرسوم المصرية ذات الرموز الحيوانية التي تقوم بأفعال أدمية مع بعض الرسوم في العراق القديم و التي وردت علي بعض اللوحات الحجرية وطبعات الأختام وأن اختلفت في الغرض من استخدامها. و سيتم في هذا البحث مقارنة بعض تلك الرسوم المتشابهة العناصر في مصر و العراق وتحليل مضمونها لتحديد الغرض من استخدامها و توضيح إرتباطها بالظروف السياسية و الدينية والإجتماعية في الفترات التي أنتجت تلك الرسوم .

يري وليم بيك أن"الفنان المصري القديم مثل نظيره السومري يعتبر أن أعلي مظاهر السخرية هي تصوير الحيوانات كشخصيات تؤدي نفس الوظائف أوالأعمال التي لا يقوم بها إلا الأدميون،إلا أنه قد لا تكون السخرية هي الهدف في كل الرسوم التي ظهرت فيها الحيوانات تؤدي أعمال لا يقوم بها إلا البشر،فقد تكون تلك الرسوم صوراً توضيحية لقصص وأساطير ذات مغزي فُقدت نصوصها أو لم يتم العثور عليها [١].

رسوم الحيوانات ذات الأوضاع الأدمية في مصر:

حفل الفن المصري القديم بعديد من الرسوم التي تناولت مناظر لحيوانات تقوم بأعمال أدمية ، ظهرت تلك الرسوم منذ النصف الأخير للدولة الحديثة و خلال العصر المتأخر بعضها علي قطع شقافات عثر عليها في دير المدينة و بعضها الأخر علي برديات . و قد تنوعت موضوعاتها ، العديد من تلك النماذج اتخذت شخصياتها من الفئران و القطط ربما لتصوير العلاقة بين الأجانب الذين زاد عددهم في مصر في العصر المتأخر و بين المصريين .

صور الفنان المصري علي بردية محفوظة بمتحف تورين(شكل١)عدة مشاهد هزلية تبدأ من أسفل إلي أعلي بكتيبة من الفئران تهاجم حصنا للقطط،وقد تسلحت الفئران بالحراب والسهام و سلالم الحصار،يقودهم فأر علي متن عربة حربية تجرها كلبتان تنبحان،بينما نري القطط فوق القلعة تستسلم لهجوم الفئران.تهكم الفنان بذلك علي كلا

[١] وليم بيك ، فن الرسم عند قدماء المصريين ، ترجمة مختار السويفي ، مشروع المائة كتاب (٨) ١٩٨٧ ، ص١١١ ، ١١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطرفين فلم يرتفع بمستوي الآجانب عن الفئران ، أما المصريون فرأي فيهم قططا كان المفروض أن تلتهم الفئران و لكنها استنامت فضعفت وأصبحت هدفاً للفئران [٢].

و قد عبر الفنان بذلك عن حال مصر في فترة من فترات الضعف التي تمكنت فيها بعض الشعوب الضعيفة غير المتحضرة من هزيمة مصر ، كما عبر عن رأي جماهير المصريين في هؤلاء المرتزقة الدخلاء و انهم يشكلون خطرا علي مصر بتسللهم إلي مواقع النفوذ و القوة [٣].

وعلي شقفة صغيرة محفوظة بمتحف ميونخ (شكل ٢) صور الفنان شخصاً أجنبياً علي هيئة فأر منعم يجلس علي مقعد يشرب الخمر بواسطة ماصة طويلة مجوفة يرتدي ثوبا قشيبا و يمسك زهورا ، يقرب إليه إناء الخمر قط كبير يرمز إلي خادمه المصري ، و تصفف له شعره قطة مصرية ، بينما تجلس أمامه قطة أخري ترمز إلي زوجته المصرية [٤].و قد قلد الفنان في هذا المنظر لوحة صغيرة (شكل ٣) لكهل أجنبي عاش في بلاط العمارنة و تزوج من سيدة مصرية جلست أمامه ، يجلس الكهل علي نفس المقعد الذي ظهر الفأر جالسا عليه ، يساعده علي تناول شرابه خادمه النوبي [٥].

يوجد نقش مشابه(شكل ٤)علي قطعة شقافة من دير المدينة (رقم ٢٣١٥) يمثل كلب يرتدي القلادة الواسعة و نقبة قصيرة يجلس علي مقعد وثير مزركش يتناول شراب بواسطة ماصة طويلة قائمة من إحدي زجاجتين موضوعتين أمامه علي مائدة صغيرة . ظهرت هذه الماصات الطويلة في الدولة الحديثة حيث نراها في المناظر و الأفاريز أسفل المظلات،و قد عثر علي كوع احدي الماصات من البرونز في حفائر تل العمارنة و هي ذات أصول سورية،حيث عثر علي لوحة في تل العمارنة تمثل جندي سوري يشرب بواصة ماصة[٦] كما سنري هذا الآسلوب في تناول الشراب في مناظر الولائم علي الأختام في عديد من المدن العراقية القديمة منذ عصر اسرة أور الأولي [٧].

---

[٢] عبد العزيز صالح ، الفكاهة و الكاريكاتير في الفن المصري القديم ، القاهرة ١٩٨٩، ص٥.

[٣] شوقي الدسوقى يوسف ، رسوم دومييه الهزلية " الكاريكاتيرية " ومثيلها في مصر ، رسالة ماجستير لم تنشر ، جامعة حلوان ، كلية فنون جميلة ١٩٩٣ ، ص٢٦

[4] Shafik Allam ,Some Pages from everyday life in ancient Egypt ,Prism Archaeological series 1 ,Guizeh1985,p. 77.

[٥] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٥، ٦

[6] J.Vandier d'Abbadie ,Catalogue des Ostraca figurès de Dèir El Mèdineh , nos.2256 Á 2722 , Le Caire , IFAO 1937 ,p.76 ,fig.39 no.2315

[7] Lamia Al-Gailani, Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh- Himrin,Somer XXXVII (1982) vol.1-2 ,p.78f f , fig.34-36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شقافة أخري من دير المدينة (شكل ٥) رسم عليها الفنان المتوفي فـأرا (رقـم ٢٣١٠) يجلس علي مقعد أمامه قطة و عنزة يقدمان له القرابين ، يري فانديه أن هذا المنظر يمثل السخرية من التقاليد المصرية القديمة [٨].

يوجد نقش مماثل علي بردية مهشمة محفوظة بالمتحف المصري برقم E.31199 (شكل٦) يمثل فأرة يقوم علي خدمتها أربعة من القطط _ يقصد بهن الفنان أربعـة من المصريات – واحدة أمامها تناولها كأسها و أخري خلفها تصفف لها شعرها و ثالثة تحمل ولد الفأرة و رابعة تحمل لها الهدايا . ظهرت الفأرة بحجم أكبر من القطط تجلس علي مقعد ذو مظهر غريب ليس مصري و تحت قدميها مـسند، ترتـدي الباروكـة المكرسة للإلهة حتحور. المنظر يذكرنا بنقوش تابوت الأميرة كاويـت مـن الأسـرة الحادية عشرة الموجود بالمتحف المصري .

يذكرنا هذا المنظر بما ورد في الأدب في نهاية الدولة القديمة في بردية " ايبور" عن ارتفاع مكانة هؤلاء الذين كانوا لا شئ و نقص حظ الذين كانوا يملكون المال و القوة . و قد تكررت تلك المناظر علي العديد من شقافات دير المدينة (مثال ذلـك شـقافات ٢٣٠٦ – ٢٣٠٧)[٩] .

نقش أخر علي شقافة من دير المدينة من الحجر الجيـري محفوظـة بمتحـف بروكلين بنيويورك (شكل ٧) يمثل فأرة عجوز صورها الفنان ممتلئة تجلـس علـي مقعد و تتزين بزهرة و تهم أن تاكل ثمرة و تشرب كأس خمر في يدها و تقوم علـي خدمتها قطة تقدم لها أوزة و في يدها الأخري قطعة قماش ، و قد ظهرت القطة نحيلة يجري لعابها لمنظر الأوزة التي تقدمها لسيدتها[١٠] .

المنظر محاكاة ساخرة للمنظر التقليدي الذي يصور النبيل جالساعلي مقعده في إحـدي الحفلات تقوم علي خدمته بنات يقدمن له الشراب و الطعام و الزهور[١١] .

نقش أخر يمثل فأرة تجلس علي مقعد فخم ، لكنها لم تنس أصلها فجلست جلـسة تليق بجنسها يخدمها قط يقدم غصنا إلي فمها كما لو كانت عنزة ، يجمع لها فأرا أخر الهدايا أمامها و خلفها [١٢].

شقافة أخري من دير المدينة – محفوظة بمتحف ستوكهلم – صور عليها الفنان فأر

---

[8] J.Vandier d'Abbadie , , op.cit., p.70 ,fig.34 pl.XLIX- LIV

[9] Catalogue of the : Great Pharaoh Ramses II and time, London 1986,p.15.

لمزيد من شرح البردية و التعليق عليها انظر : Brugsch , AZ35 (1897)p.140f . M. Gauthier ;Laurent, Melanges Maspero,1 , MIFAO 66 (1935-1938) p.684,pl. 11D. E.L.B.Terrace; H.G.Fischer ,Treasures of the Cairo Museum, London 1970,p.151f .

[١٠] عبد العزيز صالح ،المرجع السابق ، ص٦ .

[١١] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٨.

[١٢] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهندم يلعب بالكرة علي مائدة مرتفعة مخصصة للعب[١٣] .

يري وليم بيك في خدمة القطط للفئران تعبير عن عالم مقلوب أصبحت فيه القوة في خدمة الضعف كما تعبر تلك الرسوم عن مدي قدرة الرساميين المصريين القدماء علي التعبير الساخر ، إلا أن بيك لم يستبعد فكرة أن تكون هذه الصورة مرتبطة بقصص و اساطير ذات مغزي ضاعت نصوصها [١٤].

نقش أخر علي شقافة محفوظة بالمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو (شكل ٩) أصبح فيه القاضي فأرا يتصنع الوقار و يستند علي عصاه و أمامه قطا يؤدب شاباً مصريا ركع يطلب الرحمة [١٥]. و قد كان من الشائع تصوير النبيل صاحب المقبرة يجلس علي كرسيه بينما يقوم احد أتباعه بتأديب أحد العمال لسبب ما ، و هو منظر كثير الحدوث في الحياة اليومية [١٦].

نقش أخر صور القاضي علي هيئة حمار ، حاجبه علي هيئة الثور و قد وقف القط بينهما متهما[١٧]. و في منظر أخر من بردية تورين الهزلية صور حمار يقف أمام مائدة قرابين يرتدي شارات الملك وأمامه حمار يمسك الصولجان و المذبة ثم ثور يمسك صولجان الواس .

منظر تهكمي أخر من نفس البردية (شكل ١٠) يشير إلي انقلاب الأوضاع يمثل حيوان ضخم هو خليط من خنزير و فرس نهر يحتل عش طائر فوق شجرة جميز يلتهم ثمارها بينما طائر يصعد سلما مسنداً علي الشجرة ، بينما كان المفروض أن يحط الطائر علي الحيوان فيشبعه نقراً ، ربما يرمز الرسم إلي الذين لا يستخدمون قدراتهم مثل ذلك الطائر الذي لا يعرف أنه من الأسهل له الطيران ، و إلي الناس الذين لا يعرفون أماكنهم مثل فرس النهر[١٨] .

و قد عثر علي شقافة من دير المدينة عليها نفس الرسم و قد علق فانديه علي طريقة رسم الطائر أنه يشبه العلامة الهيروغليفية p3 ، كما قارن بين فرس النهر علي الشجرة و بين الإلهة نوت التي تستقبل المتوفي عند أبواب العالم الأخر بين فروع الشجرة المقدسة و تمده بالطعام و الشراب [١٩] .

---

[13] E. Brunner –Traut , AltÄgyptische Tiergeschichte und Fabel , Darmstadt1968, pl.35.

[١٤] وليم بيك ، المرجع السلبق ، ص ١١٢.

[١٥] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص٧ .

[١٦] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٧.

[١٧] عبد العزيز صالح ،المرجع السابق، ص ٩ .

[١٨] محمد محمود غزالة ، دراسة القيم التشكيلية و الدرامية للحيوان في أفلام الرسوم المتحركة (والت ديزني ١٩٣٥ – ١٩٦٧) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية فنون جميلة جامعة المنيا ٢٠٠٦ ، ص ٢٧، ٢٨ شكل ٣٦.

[19] J.Vandier d'Abbadie , , op.cit.,p.64

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقوش أخري عبر فيها الفنان عن حال المجتمع حين أصبح حكامه المصريون أخطر عليه من الأجانب ، فرسم القطط السمينة رعاة للأوز ، مثال ذلك أحد مناظر بردية تورين الهزلية حيث صور راعي الأوز من القطط بينما يعبث قط أخر بطعام الأوز و شرابه ، و ثالث أنشب مخالبه في أوزة رغم مقاومتها[٢٠] .

نقش أخر علي أحد البرديات الهزلية المحفوظة بالمتحف البريطاني ، طولها ١٥ سم يتضمن النقش عدة مناظر هزلية منها نقش يمثل رعاة الأوز ذئابا(شكل١١)، يسير أحدها خلف الأوز يحمل زاده علي عصاه كما يفعل الرعاة ، بينما ينفخ في مزماره المزدوج ليسعد القطيع الذي يسير إلي حتفه خلف ذئب أخر. ثم منظر(شكل ١٢) لقط واقف علي قدميه الخلفيتين يرعي قطيع من الأوز ، يمسك بيده اليسري عصا بينما يحمل علي يده اليمني أوزة صغيرة ، يتقدم القطيع أسد يسير علي قدميه الخلفيتين .

قارن وليم بيك بين طريقة رسم القط في المشاهد الثلاثة السابقة ووجد أنه رسم بنفس الطريقة مما يشير إلي أنها مستوحاة من نموذج شائع ربما يكون تصوير لأسطورة أو حكاية شعبية ضاع نصها [٢١].

أحد نقوش البردية الهزلية بالمتحف البريطاني (شكل ١٣) يصور أسدا يلعب الضامه مع غزال ، و قد صور الفنان الإنتصار علي وجه الأسد و الوجوم علي وجه الغزال . و النهاية محتومة لهذه المباراة فلابد أن يستسلم الغزال أو أن يصبح فريسة لأنياب الأسد ، حرص الفنان علي إظهار تفاصيل منضدة اللعب و المقاعد التي يجلس عليها اللاعبان المتنافسان ربما ليقلد المناظر المنقوشة علي جدران المقابر و تمثل المتوفي يلعب الضامة مع زوجته[٢٢].

رأي أخر أن الأسد هو رمز الملك عند المصري القديم ، و أن الغزال هو أحد بنات القصر في إشارة من الفنان لما يحدث في القصور من انهماك في الملذات [٢٣] . يقارن فانديه هذا المشهد بنقش مشابه من مدينة هابو يمثل رمسيس الرابع يلعب مع إحدي محظياته [٢٤].

تفسير أخر لهذا المنظر أن الأسد يمثل الملك بينما الغزال يمثل الرعية ، ولعب الفرعون مع الرعية إشارة إلي تقربه منهم ، كما يمكن أن يرمز المنظر إلي عدم تكافئ الفرص في صراع محدد نجهله[٢٥] .

---

[٢٠] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٩ .

[٢١] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٨ ، وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٦

[٢٢] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٢٥

[٢٣] محمد حماد ، التصوير في التراث المصري القديم حتي العهد القبطي،القاهرة ١٩٦٤ ص ٧٤ .

[24] J.Vandier d'Abbadie , , op.cit.,p.72.

[٢٥] محمد محمود غزالة ، المرجع السابق، ص٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما صور الفنان علي بردية متحف تورين(شكل ١٤) – السابق ذكرها – فرقة موسيقية تولي الغناء فيها اسد و حمار ، بينما يعزف الحمار علي ألة الجنك و يعزف الأسد علي قيثارة ، و يمسك التمساح ألة العود و ينفخ قرد في المزمار . ربما عبر الفنان بهذه المجموعة المتناقضة عن الخليط المتنافر في مجال السياسة و مع ذلك فقد مشي الأسد مختالا راضيا بجماعته منتشيا بصوته و أنغام فرقته[٢٦] .

أمدتنا منطقة دير المدينة بعديد من قطع الشقافات التي تحمل رسوما لحيوانات تقوم بالعزف و الرقص، من تلك القطع شقافة من عصر الرعامسة (شكل ١٥) عليها نقش يمثل عنزة ترقص بين حيوانيين يشبهان الذئاب و يلبسان أردية طويلة ، ويزينان رأسيهما بزهور اللوتس ، و نري الحيوان المرسوم من الجانب الأيمن من الشقفة و قد أخرج لسانه و يقوم بالعزف علي ناي مزدوج ، بينما الحيوان المرسوم علي الجانب الأيسر يشترك بالغناء والتصفيق[٢٧] .

قطعة أخري من دير المدينة عليها رسم يمثل شخص برأس كلب يعزف علي ألة الفلوت ، و علي قطعة أخري ثلاثة تيوس ذات ألوان جميلة تقوم بالرقص[٢٨] .

نقش أخر علي شقافة من الحجر الجيري (شكل ١٦) عثر عليها في دير المدينة– محفوظة بمتحف اللوفر – ترجع إلي الأسرة العشرين ، رسم عليها الفنان بالحبر الأسود و الرمادي قرداً ينفخ في المزمار بينما القرداتي شخص أسيوي يرقص و يلوح بيديه و علي رأسه ريشة . يري بيك أن عنصري المنظر رسما منفصلين بسبب الإهتمام الواضح في رسم القرد عازف المزمار و عدم الدقة في رسم الشخص الذي أمامه[٢٩] .

منظر موسيقي أخر من المعبد الصغير للإلهة حتحور – المجاور لمعبد إيزيس الكبير في جزيرة فيلة – في الفناء الأمامي للمعبد يوجد صفان من الأعمدة ملتصقان بالحائط ، يوجد علي الأعمدة مناظر لعازفي الموسيقي من النساء و القرود و أشكال الإله بس[٣٠] علي التوالي (شكل ١٧) ، القرد يحمل المزمار دون أن يعزف عليه فعليا و هو من النوع الخشبي الطويل ، رقبة المزمار يزينها رأس الإلهة حتحور ، القرد هنا هو

---

[٢٦] رؤوف حبيب ، الكاريكاتير في مصر القديمة و حتي العصر الإسلامي ، مكتبة المحبة للنشر ١٩٨٠ ص٢.

[٢٧] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧١ . E. Brunner –Traut ,op.cit .,pl.26

[28] S.Sauneron , Ostraca et Papyrus trouvès á Deir El-Medineh en 1950 – 1951 , BSFE no.9 (1952),p.16 ,fig.1 .

[٢٩] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٧٢.

[٣٠] لمزيد من التفاصيل عن علاقة الإله بس بالموسيقي و الرقص و المرح و الخصوبة انظر :
Kevin Robert Kaiser,Water,Milk ,Beer Wine for the Living and the Dead :Egyptian and Syro-Palestinian Bes Vessels from the new Kingdom through the Graeco- Roman period , Doctor of philosophy in near eastern studies ,University of California ,2003 pp.14 – 36 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رمز الإله تحوت الذي استعاد حتحور عين رع الغاضبة من الصحراء النوبية و أسعدها بحلو حديثه حتي هدأت و عادت معه إلي مصر و كانت مدينة فيلة أولي موانئ عودتها إلي مصر[٣١] . و قد عبر الفنان المصري القديم عن هذا الحدث في نقش علي شقافة محفوظة بمتحف برلين – رقم ٢١٤٣٣–(شكل ١٨) يمثل القرد تحوت إله الحكمة يخاطب الإلهة حتحور–أو تفنوت–عين رع الغاضبة وقد تشكلت في هيئة قطة شرسة ، القرد يمسك بثمرة يلتهمها بينما تمسك القطة عصا الراعي وفوقهما مشهد من أحد القصص التي روتها القطة للقرد يمثل أنثي عقاب و قد حطت علي عش كبير[٣٢] .

منظر أخر من معبد الميدامود(شكل ١٩)يمثل تمساح يعزف علي ألة هارب أمام فأرمتوج يجلس علي كرسي مرتفع،يضع قدميه علي قاعدة عالية امامه كلب يُعد له اناء خمر موضوع علي قاعدة،ثم شخص يرتدي عباءة تغطي احد كتفيه وغطاء رأس يشبه التاج الأبيض يحمل اناء أخر،وفوق التمساح تقف فتاة عارية تعزف علي قيثارة [٣٣].

نقش اخر علي شقفة من دير المدينة (شكل ٢٠) من القرن الرابع عشر ق . م يمثل قط يذبح ثعبان بسكين ، و قد تكرر هذا النقش في عديد من مقابر الدولة الحديثة التي سجلت فيها فصول من كتاب الموتي مثل مقبرة سن نجم في طيبة – من الأسرة التاسعة عشرة – ومقبرة اينحرخاو في طيبة – من الأسرة العشرين – يعتبر هذا المنظر من المناظر التوضيحية للفصل السابع عشر من كتاب الموتي ، و هو يمثل قطاً ممسكاً سكينا في مخلبه و هو يفتك بالثعبان الذي يهدد الشجرة الكونية التي هي رمز قديم للشمس المشرقة ، كما أن القط يرتبط بإله الشمس في الدولة الحديثة فهو يحمي الشمس من الثعبان أبو فيس في كتاب الموتي[٣٤] ، كما يرتبط هذا الرسم بأحد مراحل الصراع بين الإله رع إله مدينة أونو في مرحلة التوحيد في عصر بداية الأسرات و بين أحد أعدائه الذي تنكر علي هيئة ثعبان فتنكر له رع في هيئة قط نافر وفتك به عند شجرة مقدسة في مدينة أونو[٣٥] .

---

[٣١] L.Manniche , op.cit., p.117 .

عن اسطورة عين رع الغاضبة و دور الإله تحوت فيها أنظر: هدي محمد عبد المقصود : الوجات في الحضارة المصرية منذ أقدم العصور حتي نهاية الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، قسم الآثار المصرية ، جامعة القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤٢ – ٤٥ .

H.Junker,Der Auszug der Hathor aus Nubien,Berlin 1911; H.Junker,Onuris Legende ,Wien 1917; K.Sethe,Zur Alt Äegyptischen sage von Sonnenauge, das in der fremde war,Leipzig1912 ; W.Spiegelberg,Der Äegyptische Mythus vom Sonnenauge ,nach dem Leidener demotischen Papyrus 1 .384,Strassburg , 1917.

[٣٢] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ١٠. E. Brunner –Traut ,op.cit.,p.34F,pl.10

[33] E.Brunner- Traut, op.cit.,pl.31.

[٣٤] ريتشارد ولكنسون ، دليل الفن المصري القديم ، ترجمة حسن حسين شكري ، سلسلة الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠ ،ص ٦٢،٦٣،١١٧،شكل ١،٥.

[٣٥] محمد محمود غزالة ، المرجع السابق ، ص ٣٠ شكل ٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوجد بالمتحف البريطاني قطعة حجر – برقم E.1079 – مأخوذة من ناووس نخت حر حب في بوبسطة ، عليها نقوش من جميع الجهات تمثل في الجانب الأيمن قرد واقفا علي قدميه الخلفيتين يصوب سهم بواسطة قوس ، القرد هو تجسيد للإله تحوت و يرتبط بالعقيدة الشمسية ، و يمكن مطابقة هذا الشكل مع تجسيد الإله أتوم ، بصفة خاصة اتوم خر عحا الذي يسمي ifw في نصوص العصر المتأخر و الذي ذكر أيضا في كتاب " ما هو موجود في العالم الأخر " و في بردية ريند التي تتكلم عن ifw الذي هزم الأعداء باستخدام القوس و السهم . يوجد منظر أيضا في مقصورة أوزيريس في دندرة يمثل قرد واقف ممسكا بالقوس و السهم في يد و سكينة طويلة في اليد الأخري ، يقول النص " أتوم سيد هليوبوليس في t3-rt ، الذي وصل جسد الشرير (ست) السهم في يدي و القوس في يدي ضد أي شخص يأتي[٣٦] .

و من الرسوم التي عبرت عن التهكم علي المعتقدات الدينية و الجنائزية رسم بالحبر علي شقافة من الحجر الجيري محفوظة بمتحف المتربوليتان بنيويورك تمثل حمارا داخل مقصورة علي ظهر مركب (شكل ٢١)، يقلد الفنان في هذا الرسم نقل جثمان المتوفي أو نقل رموز الألهة المختلفة في الممرات المائية علي سبيل السخرية و قد اهتم الفنان برسم الحمار في وضع كسول ، وقد مد قدمه الأمامية منثنية أمامه يسند عليها رأسه[٣٧] .

كما أمدتنا دير المدينة بقطعة شقافة (شكل ٢٢) رُسم عليها أبناء أوي يحملون محفة علي شكل مقصورة يعلوها فأر جالس علي مقعد مرتفع يمسك عصا طويلة و أمامه طائر ، و أمام المحفة أحد أبناء أوي يمسك ما يشبه بردية مفتوحة[٣٨] .

قطعة شقافة من دير المدينة(٢٣٠٤ – ٢٣٠٥) صور عليها فأر يقود عربة حربية لا يتردد الفنان في أن هذا المحارب هو الملك و هو تقليد للمنظر المتكرر علي جدران معابد الكرنك و الأقصر و الرامسيوم و يمثل الملك المحارب لأعدائه،و قد تكرر الموضوع نفسه علي قطعة من تل العمارنة نُقش عليها فأر يقود عربة يجرها حصانان[٣٩] .

في الرسوم السابقة وجد الفنان في الهيئات الحيوانية ذات التصرفات الأدمية رموزا طيعة استخدمها في النقد ربما كنوع من التشويق ، أو باعتبارها من وسائل الإغراق في النقد حين يخلع هيئة الحيوان علي الإنسان و يخلع طباع الإنسان علي الحيوان ، أو هو وسيلة تهرب بها الفنان من النقد الصريح . و يري عبد العزيز صالح

---

[٣٦] N.Spencer, A Naos of Nekhthorheb from Bubastis , Religious icnography and temple Building in the 30 th dynasty , The British Museum press 2006 ,p.10 pl. 4.

[٣٧] وليم بيك ، المرجع السابق ، صورة ٨٠.

[38] E. Brunner –Traut ,op.cit .,pl.14 .

[39] J.Vandier d'Abbadie,op.cit.,p.72, E. Brunner –Traut ,op.cit .,pl.28 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن صور الحيوان قد أدت دوراً كبيراً في النقد خلال الهزات السياسية و الإجتماعية التي شهدتها مصر منذ القرن الثاني عشر ق.م ، و التي تمثلت في فقر خزانة الدولة نتيجة الحروب ، وانقسام رأي الحكام المصريين ، و كثرة أعداد الأجانب في مصر و إزدياد فقر الطبقات العاملة نتيجة اضطراب امور الدولة ، ميل كبار الشخصيات في مصر إلي استخدام المرتزقة و الأسري الأجانب في قصورهم و في الجيش فخدعوا أنفسهم بتمصر المأجورين واعتناقهم ديانة المصريين و عاداتهم ، و لذلك عندما ابتغي نقاد العصر أن يصوروهم لم يروهم أكثر من جرذان وجدت التدليل فاستأسدت كما ظهر في منظر كتيبة الفئران تهاجم حصنا للقطط[٤٠] .

فسر فانديه رسوم شقافات دير المدينة أنها تقليد للمناظر المعتادة علي جدران مقابر طيبة و علي البرديات الجنائزية لكن بعد تحريف الأشخاص الأدمية إلي هيئات حيوانية و ذلك بهدف السخرية من التقاليد المصرية [٤١].

بينما فسر W.S . Smith رسوم شقافات دير المدينة بأنها ربما تكون تصويراً لقصص شعبية أو خرافات.[٤٢]

تعبر عشرات الرسوم الهزلية التي لجأ فيها المصري القديم إلي تصوير الحيوان و خلع صفات الإنسان و سلوكه عليه عن التناقض الكامن في أن القوة عندما تصبح في خدمة الضعف فإن معني ذلك أن الأمور أصبحت مقلوبة بكل ما في هذا المعني من تهكم و سخرية [٤٣].

فعندما يرسم الفنان سفينة يقودها حمار ، أو الفئران تهاجم قلعة القطط فإنه يعبر بكل سخرية عن نظام سياسي يقوده الجبناء و الأغبياء و عندما يرسم أسد يلعب مع غزال فإنه يبلغنا أن الأمور تجاوزت حد المعقول إلي اللامعقول[٤٤] .

و قد عبر سيد توفيق عن تلك الصور بأنها عالم غريب في ظاهره حب المرح و الميل إلي الدعابة و في باطنه مرارة و حزنا علي أمجاد الماضي و نعيا علي الحاضر الذي انقلبت فيه الأوضاع وانعكست الصورة [٤٥].

---

[٤٠] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤ ، ٥ .

[41] J.Vandier d'Abbadie,op.cit.,p.72

[42] W.S. Smith,The Art and Architecture of Ancient Egypt,Yale University press , 1981 ,p.382 .

[٤٣] محمد جمال الدين مختار ، مصر القديمة دراسات في التاريخ و الآثار ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولي ، ص١٥٢ .

[٤٤] محمد السيد محمد عسل ، فن الكاريكاتير الإجتماعي و مدي تعبير عن البيئة و المجتمع المصري في النصف الثاني من القرن العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية فنون جميلة جامعة جنوب الوادي ، ٢٠٠٢ ،ص ١٠ .

[٤٥] سيد توفيق ، تاريخ الفن في الشرق الأدني القديم ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٦٧ – ٢٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك تتفق معظم الأراء علي الأسلوب الهزلي و الهدف النقدي لتلك الرسوم التي أضفي فيها المصري سلوك الإنسان علي الرموز الحيوانية فيما عدا حالات قليلة التي ارتبطت فيها هذه الرسوم بأحد القصص أو الأساطير مثل أسطورة عين رع الغاضبة و اسطورة الصراع بين رع و أبوفيس .

يؤكد رأي أخر في مناظر الفرق الموسيقية الحيوانية علي الإرتباط الشديد بين الموسيقي و الرغبة الجنسية و أن الحيوانات تكون ذات دلالة رمزية يؤكد هذا الإرتباط عندما تظهر الحيوانات علي الأدوات الموسيقية ، يستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض رسوم دير المدينة التي حلت فيها الحيوانات محل السيدات في المناظر الموسيقية ، كذلك علي بردية تورين فإن ظهور الفرق الموسيقية من الحيوانات تقوم بدور البشر مثل الحمار عازف الهارب ، الأسد عازف القيثارة و التمساح نافخ المزمار و القرد عازف الطبلة . و من الملاحظ في مثل هذه الرسوم أن حيوانات بعينها تظهر دائما مصاحبة لنفس الألة الموسيقية لتعبر عن شخصية الألة الموسيقية ، فالأسد باعتباره من الحيوانات الملكية فلذلك لابد ان نصنف صوت القيثارة في هذه المرتبة ، التمساح رغم أنه يلعب أدوار عديدة في الأساطير لا ترتبط بالجنس و لكنه يتسم بالقوة ويشيع الخوف و هو ما يجب أن تعبر عنه ألة المزمار ، الكبش المعروف بأنه رمز للخصوبة و احد رموز الإله أمون يعزف علي الطبلة ، الضبع ربما تم اختياره لعزف الهارب ليس له دور في القصص الشعبي و لكنه معروف بقواه الجنسية ، الحمار أيضا يظهر كعازف للهارب و هو في المصادر الرسمية تجسيد للقوي الشريرة ، ربما تم اختياره لعزف الهارب ربما ليذكرنا بنحيب الحمار عندما يُصنع الفلوت من عظام الحمار . و كما تساعد الموسيقي علي انتقال روح الغذاء من القرابين المقدمة إلي الألهة في طقوس التقدمة فإنها تقوم بنفس الدور في الطقوس الجنائزية فتساعد علي تنشيط العناصر الجنسية في طقوس الخصوبة في المعتقدات الجنائزية [٤٦].

كما استعان الفنان المصري القديم بالرموز الحيوانية ليضفي عليها سلوك الإنسان ليعبر عن فكرة ما نجد أن الفنان السومري منذ أقدم عصوره التاريخية ترك لنا رسوما لحيوانات تقوم بأدوار و تصرفات لا يقوم بها إلا البشر،و إن كانت قد اتفقت معظم الأراء علي فكرة النقد الكاريكاتيري في معظم الرسوم المصرية–ما عدا حالات قليلة– إلا أن الوضع قد اختلف بالنسبة للرسوم الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية في العراق .

من نماذج تلك الرسوم ألة هارب من عصر أسرة أور الأولي من مقبرة رقم PG. 789 بالجبانة الملكية (شكل ٢٣)، مقدمة الهارب تزينها رأس ثور من الخشب تغطيها رقائق ذهبية ، و الشعر و اللحية من اللازورد ، يغطي مقدمة صندوق الهارب لوحة

[٤٦] لمزيد من التفاصيل عن ارتباط الموسيقي بالقوي الجنسية و تقديمها في الطقوس الجنائزية انظر :
L. Manniche , p. 115 ff.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مطعمة بالصدف عليها أشكال حيوانية في أشكال غريبة [٤٧]مرتبة في سطور أفقية (شكل ٢٤)،في السطر الأعلي البطل الأسطوري جلجامش يقبض علي ثورين برؤوس أدمية ، في السطور الأخري أشكال حيوانية تقوم باعمال أدمية و قد تم تثبيتها في السطح الخشبي بالقار[٤٨].في الصف الثاني كلب يقف علي قدميه الخلفيتين ، يحمل هيكل صغير محمل بالقرابين ، يتبعه أسد يحمل مصباح و إناء خمر يُقدم كقرابين ، في الصف الثالث حمار جالس يعزف علي الة هارب بأصابعه–يشبه ذلك المصور علي بردية تورين المصرية– أمامه دب يمسك له ألة الهارب،ثم غزال يقف علي قدميه الخلفيتين ممسكا صنجتين،في الصف الأخير قرد(؟)يلعب الصلاصل ويدق علي طبلة [٤٩].يعتبر الكلب رمز الإلهة باو أحد ألهة الطب و الشفاء و الزراعة و بنات الإله آنو السبع [٥٠].

اهتم الفنان العراقي بترتيب الأشكال عن طريق عمل خط تحديد يفصل بين اللوحات و تقف عليه الحيوانات ، فسر Legrain مناظر لوحة صندوق الهارب بأنها مناظر أسطورية تقوم فيها الحيوانات بدور الكهنة ، ففي السطر الثاني الكاهن الجزار بسكينته الموضوعة في حزامه يحمل هيكل يقوم بدوره كلب له ذيل قصير من النوع الذي ظهر علي الأختام في عيلام .

يري بعض الباحثين في استخدام رأس الثور الملتحي ذو القرون الهلالية إشارة إلي إله القمر " ثور السماء الصغير " أما اللحية فهي اشارة إلي الخصوبة البشرية ، و أن هذا النموذج يمثل دليل علي اتصال الفنون السومرية القديمة في أور بفنون الحضارة العيلامية المبكرة التي كشفت عنها البعثةالفرنسية في مدينة سوسة و التي لم تمثل أبدا في هيئة أدمية [٥١].

يساعد الكلب في تقديم القرابين أسد يقف علي قدميه الخلفيتين ، الهيكل مصنوع من أغصان نباتية تدعمه قطعتين متقاطعتين من طراز غير معروف في تلك الفترة ، القرابين المُقدمة علي الهيكل هي القطع المفضلة كقرابين و منها رأس ثور والساق الأمامية و رأس دب أو حمل ، الكلب له أيدي أدمية لتمكنه من حمل الهيكل. الأسد الكاهن المساعد تم تنفيذه وفقا لنمط تعود عليه الفنان السومري و لا يتعداه في رسم

---

[47] S.Lloyd,The Art of the Ancient East , London 1961 , p. 89f ill.52 .

لمزيد من المعلومات عن الألات الموسيقية في مصر و العراق انظر :

صبحي أنور رشيد ، دراسة أثارية مقارنة لتاريخ الألات الموسيقية في مصر و العراق القديم ، سومر ٣٧ (١٩٨٢) ص ٩ – ١٨ .

[٤٨] محمد محمود غزالة ، المرجع السابق ، ص ٤٣.

[49]L.Legrain , Old Sumerian Art , Museum Journal ,vol. xix,1928 ,p.222 .

[٥٠]خزعل الماجدي،الدين السومري ، سلسلة التراث الروحي للإنسان /٢ ،عمان١٩٩٨، ص ٩٧.

[51]L.Legrain ,Old Sumerian Art , p. 222,242 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللبدة المكونة من خصلات الشعر بنفس الأسلوب الذي ظهر علي مقمعة الملك مسيلم – أحد ملوك كيش الأوائل – و الحربة النحاسية من لجش.

يحمل الأسد بين يديه مصباح و زجاجة خمر ، تم العثور علي نماذج من هذا المصباح مصنوعة من الذهب و الفضة و النحاس في المقابر ، ياخذ المصباح شكل صدفة البحر ، زجاجة الخمر ربما تكون عليها زخارف أو أنها موضوعة داخل شبكة من الحبال ، و قد وجدت نماذج لهذه الزجاجة مرتبطة بالأسود و النمور في رسوم الأختام العيلامية حيث أن النمر هو الحيوان المرتبط بالإله باخوس إله الخمر . فم الأسد مفتوح كما لو كان يتكلم ، اناء الخمر ذو رقبة رفيعة و حافة مسطحة ، لم يتم العثور علي أنية من هذا النوع في الجبانة الملكية .

و حيث أنه لا يتم عمل طقوس تقدمة بدون مصاحبة الموسيقي ، نجد مصاحبة الهارب و المصفقات لتقديم القرابين ، فيعزف الحمار الجالس علي الهارب الذي يسنده الدب ، اصابع الحمار العشرة موزعة علي الأوتار من الأمام و الخلف ، رأس الحمار تم تنفيذها بدقة فجاءت طبيعية ، الدب بشعره الخشن و ذيله القصير معروف في البيئة المجاورة العيلامية و كذلك الحيوان الصغير الذي يجلس امام قدميه يهز الصلاصل بإحدي يديه بينما يدق باليد الأخري علي أداة مسطحة ، هذا الحيوان يشبه النمس و هو كثير الظهور في طبعات الأختام العيلامية ، الهارب تزينه رأس ثور يشبه الثور الذي يزين الهارب الحقيقي [٥٢].

في الصف الأسفل عقرب برأس رجل له شعر طويل و لحية طويلة ، يحمل في يديه المرفوعتين أشياء غير واضحة ، خلفه ظبي له أكتاف و ذراعين و كفين أدميين يحمل كأسين ربما مملوءين من الإناء الفخاري الموجود خلفه و الذي يكمل مشهد إحتفال به تقدمات و موسيقي و رقص .

فسر الباحثون مناظر مقدمة الهارب أنها تمثل إحتفال جنائزى يتم عند الإنتقال إلي العالم الأخر. هذه المناظر الموجودة علي ألة الهارب و التي تقوم فيها الحيوانات بأدوار أدمية نادرة في الفن في العصر السومري المبكر . إلا أنه يوجد نموذج واحد لطبعة ختم(شكل٢٥)ظهرت عليه الحيوانات تقوم بأدوار أدمية يرجع إلي فترة تسبق صناعة ألة الهارب بحوالي مائة عام . المنظر الموجود علي الختم يمثل أسد جالس علي مقعد – يقوم بدور الملك–يمسك إناء بين يديه ، أمامه ماعز يقدم له إناء ثم فرقة موسيقية من الحمير تعزف علي ألات الهارب و الصنج و المصفقات ، يوجد بينهم حيوانات أخري صغيرة قد تكون من فصيلة القرود أو ابن أوي جالسة أو راقصة ، ثم اسد يقوم بدور الجزار يقوم بذبح بقرة صغيرة ، أمام الأسد وفوقه أنواع من القرابين .

[52]L.Legrain , Old Sumerian Art p.244,246 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فسر البعض المنظر أنه ليس ذو غرض جنائزي و أنه ربما يمثل قصة ، إلا أنه لا يوجد دليل أدبي علي مثل هذه القصة ، اعتمد هذا التفسير علي التقارب الجغرافي و العلاقة الحميمة بين الفن السومري المبكر خلال عصر الوركاء و الفن العيلامي في أواخر الألف الرابع ق . م ، و هي الفترة التي تطور فيها استخدام الرموز الحيوانية في عيلام لتعبر عن مختلف الأنشطة المرتبطة بالعقائد الدينية [٥٣].

ختم أخر من أور (شكل ٢٦) عليه جزء من نقش يمثل صيادين و حيوانات تقف علي أرجلها الخلفية بينهم اثنان من حيوانات ابن أوي يجلسان علي التلال يحمل أحدهما سيستروم ذو ثلاث شعب بينما يحمل الأخر هارب .

ختم اخر من أور (شكل٢٧)عليه نقش يمثل البطل جلجاميش في يده خنجر و يظهر مرة أخري يقبض علي أسدين ، ثم نمر يمسك غزال ذو قرون ، ثم اثنان من القرود يجلسان علي التلال يمسك أحدهما بالمزمار و الأخر يلعب علي ألة الهارب – نلاحظ ارتباط القرد في المناظر الموسيقية المصرية كذلك بالمزمار و ألة الهارب – و أسفلهم ظبي ذو قرون يرقص[٥٤] .

عثر في تل حلاف علي قطعتين من الحجر الجيري عليهما نقوش تمثل حيوانات تقوم بالرقص و عزف الموسيقي ، إحداهما (شكل ٢٨) طولها ١١٧ سم و عرضها ٧٨ سم و هي تزيد عن ضعف حجم القطعة الثانية ، صُورت الحيوانات حية و قد وزعت بحرية علي السطح تمثل أسد جالس في وضع بشري في أقصي الشمال علي كتلة كبيرة من الحجر علي شكل مخروط – ربما تمثل جبال تل حلاف – يمسك الأسد بيده اليمني أوتار ألة الهارب ، لا نستطيع تحديد عدد أوتار الهارب ، ربما تكون خمسة ، أسفل الأسد حمار يقف علي قدميه الخلفيتين ، الأذنان أحدهما للأمام و الأخري إلي الخلف و الفم نصف مفتوح كأنه يتكلم ، الحيوانات الأخري في المنظر تقف علي أقدامها الخلفية و هي متجهة إلي الشمال حيث يجلس الأسد ، أعلي الحمار يقف دب له ذيل طويل يمسك في يده صنج كبيرة ، خلفه غزال أو ظبي يحمل أداة موسيقية علي شكل صدفة (محارة) و علي مستوي منخفض خلف الحمار يقف علي التوالي كلب يبدو و كأنه يمسك ذيل الحمار ، خنزير يمسك صنج أو طبلة ، ثم دب يعلق خلف كتفه عصا في منتصفها دلوين ، في الزاوية اليمين من اللوحة نقش يمثل

---

[53] R.L.Zettler,L.Horne,Treasures from the Royal tombs of Ur , University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology, 1998,p.53 -57;3 fig.42

L. Legrain , The Sumerian Art shop , The Museum Journal ,The Museum of the University of Pennsylvania ,vol.xix (1928) ,p. 346 ,378 .

L. Legrain,Ur Excavations ,vol. iii , Archaic Seal – impression, Publications of the joint Expedition of the British museum and of the university museum , University of Pennsylvania , Philadelphia , to Mesopotamia , New York 1936 ,p.35 ,pl.51 ,no.384 .

[54] L.Legrain, (1936) ,p.44 ,pl.57 ,no.503 ,504

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرد جالس علي هيئة البشر ، أمامه مائدة مربعة عليها إناء منتفخ يشرب القرد منه بواسطة أنبوبة ، بين الأسد و الحمار أربعة حيوانات تمثل الأتباع ، ثلاثة منهم ينظرون إلي اليسار في اتجاه الأسد هم من أعلي إلي أسفل كلب يقفز ثم قط و ذئب ، الحيوان الرابع ثعلب ينظر في اتجاه الحمار . كل تلك الحيوانات تمسك في كفوفها الأمامية صنج أو ألة موسيقية أخري و هي في حالة رقص و ايضا في حالة سُكر ، المنظر يمثل الملك كأسد و أمامه الأتباع ، أما الحمار فقد وصل إلي أقصي درجات الهياج حتي تساقط منه سبع قطع من الروث .

قطعة الحجر الثانية أصغر حجما و هي في حالة سيئة من الحفظ ، النقش عليها يمثل أسداً جالس علي كتلة صخرية علي اليسار يمسك نفس الهارب ، و في منتصف اللوحة حمار يتجه نحوه طائعا ، أعلاهما كلب ينحني إلي اليسار و في يده الصنج ، أسفل الأسد قطة تقفز في نفس الإتجاه تلتفت برأسها إلي الخلف هاربة من كلب يجري ورائها ، القطة تمسك طبلة ، خلف الكلب يوجد خنزير يمسك ألة موسيقية ، مشابهة لتلك التي ظهرت علي الأختام في سوسة مكونة من ثلاث قطع خشبية معشقة معا ، في الجزء العلوي علي اليمين نري قرداً جالساً القرفصاء و أمامه قاعدة محمولة علي قوائم عليها إناء يصب القرد منه الخمر في كأس بواسطة أنبوبة منحنية [٥٥].

الفرقة الموسيقية من الحيوانات في تل حلف تسبق الفرقة الموسيقية التي عثر عليها في مقبرة الملكة" شو باد " في أور بعدة قرون ، لذلك جاءت حركة الحيوانات أكثر طبيعية وتوزيعها علي السطح يذكرنا بالنقوش الأقدم في سوسة ، حيث أخذ السوباريون سكان أعالي العراق هذا العنصر عن جيرانهم العيلاميين ، ثم انتقل بواسطة الاتصالات إلي المنطقة السفلي من العراق حيث ورثه السومريون عن السوبارتيين و أوحي لفنانيهم بالنقش الذي عثر عليه في أور . يُعتقد أن سكان تل حلف قد تأثروا ببعض الأساطير المرتبطة بالحيوانات في الحضارة السوبارتية البدائية التي ما زالت غير معروفة لنا ، و التي ربما كانت ترتبط بعقائد شمسية ، و أن هذه الفرقة الموسيقية ترتبط بالاحتفال بعيد شمسي [٥٦].

طبعة ختم أخر من العصر الأكدي(شكل ٢٩)تمثل أسداً و حماراً جالسين يشربان بواسطة أنابيب من إناء يتوسطهما و علي جانبيهما شخصان يؤديان حركات راقصة[٥٧].

---

[٥٥] B.M.Von Oppenheim , Tell Halaf,Une Civilization retrouvèe en Mèsopotamia , Paris1939 ,p.198-200,pl.xxx .

[56] M.Von Oppenheim, (1939) p.202.
B.M.Von Oppenheim , Tell Hallaf , La plus Ancienne capital soubarènne de Mèsopotamia , Syria xiii (1932), Paris ,p.242-249 ,pl.xlix .

[57] H.Frankfort , Stratified Cylinder Seals from the Diyala region ,The University of Chicago, Oriental Institute Publications ,vol .LXXII (1955) , pl. 63 no.675.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعتبر استخدام الأنابيب المجوفة الطويلة في تناول الشراب من إناء يتوسط شخصين من المناظر التي شاعت في نقوش الأختام منذ بداية عصر الأسرات في أور و أكد و ديالي و تل سليمة[٥٨] . كما ظهر في بعض المناظر الهزلية في مصر في العصر المتأخر حيث رأينا الفأر(شكل ٢) و الكلب (شكل ٤)اللذان عبرا عن العناصر الأجنبية في مصر يتناولان الشراب باستخدام تلك الأنابيب المجوفة .

و يري فرانكفورت أن الولائم هي حدث رئيسي في اللوحات المكرسة للمعابد في العراق القديم ، وهي تشير إلي بعض الاحتفالات الطقسية التي تقام في كثير من المناسبات [٥٩].

و تشير " ترتيلة اريدو " إلي أن الإله انكي عندما قام بزيارة مدينة الإله انليل إلي مدينة نفر – اشارة إلي انتقال السلطة من مدينة اريدو إلي مدينة نفر – دخل معبدها " جي جونو" و تقدم إلي موضع الشراب وصب الخمر في أواني من النحاس ، و قام الخدم بتقديم الشراب إلي الألهة آن و إنليل و ننتو و إنونا ، المنظر المصاحب يمثل حيوانات تقوم بالرقص منها أسد يقف علي قدميه الخلفيتين و يرفع ذراعيه إلي أعلي و يحيط به علي الجانبين حيوان قد يكون حمار أو حصان يقوم بحركة راقصة[٦٠] . كما وردت الإشارة إلي تناول انكي الخمر في اسطورة انانا وانكي[٦١].

طبعة ختم أخر من قاعة العرش في حصن شلمانصر في نمرود(شكل ٣٠)،يعتبر نقشاً فريداً يمثل احتفال أفراده من الخيل (أو الحمير) ، أحدهم يجلس علي كرسي يشرب من إناء موضوع أمامه علي مائدة بواسطة أنبوبة ، و أمامه إثنان من الخيل الأول يبدو و كأنه يرقص و الثاني يعزف علي ألة الهارب و خلفه الزهرة رمز المعبودة إنانا ثم جزء مفقود من حصان أخر يقف علي ساقيه الخلفيتين قد يكون تكرار للمنظر[٦٢] .

و قد كان للموسيقي دور هام في عديد من جوانب الحياة سواء اليومية أو الدينية في العراق القديم ، حيث كانت تستخدم في الطقوس السحرية والإحتفالات الدينية و الملكية و طقوس الزواج و الولائم[٦٣]. و تشير " ترتيلة أريدو " أن الأله إنكي جهز بيته في أريدو بالأعواد و الألات الموسيقية المختلفة لتملأ البيت أنغاما شجية [٦٤] .

---

[58] Lamia Al-Gailani,Catalogue of the Cylinder Seals from Tell Suliemeh – Himrin , Somer xxxvii (1982) vol. 1-2 , p.78ff , fig.34 -36 .

[59] Frankfort , op.cit., p.38

[٦٠] خزعل الماجدي ، انجيل سومر ، ص٦٣ .

[٦١] خزعل الماجدي ، انجيل سومر ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

[62] Joan and David Oates , Nimrud ,An Assyrian Imperial city revealed , British School of Archaeology in Iraq (2001) , p.224,fig.137 .

[63] P.Bienkowski , A. Millard, Dictionary of the Ancient Near East, British Museum press , 2001, p.203f .

[٦٤] خزعل الماجدي ، انجيل سومر، عمان ١٩٩٨ ، ص٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و لذلك فقد فسر الكثير من الباحثين المناظر الموسيقية علي أنها مناظر طقسية أو ذات مغزي أسطوري ، يري لويد أن مشهد الولائم الدنيوية المصحوبة بفرق موسيقية من الحيوانات الخرافية تمثل بديلاً للمواضيع الدينية في نقوش الأختام [٦٥].

الخلاصة أنه بينما اتفقت معظم الآراء علي الهدف النقدي التهكمي لمعظم الرسوم المصرية للرموز الحيوانية ذات الأوضاع الأدمية فعبر المصري من خلالها عن كثير من الأوضاع التي سادت في المجتمع في فترات الضعف ، فيما عدا القليل منها الذي ارتبط بإشارات اسطورية ودينية تم التعرف علي مضمونها من خلال الكتابات المصاحبة للرسم أو ما ورد في الكتابات و الأساطير الدينية ، نجد ان استخدام الفنان العراقي للرموز الحيوانية في أوضاع أدمية ارتبط غالبا بمفاهيم دينية و اسطورية مثل إقامة احتفالات طقسية أو تقديم القرابين للألهة أو مصاحبة الفرق الموسيقية لإقامة الطقوس. إلا أنه لم يمكن التعرف علي الطقوس التي عبرت عنها تلك الرسوم ، بسسبب عدم وجود كتابات تفسرها ، إلا أنه يمكن استنتاج مضمونها من خلال ما كان يتم في المعابد من احتفالات وطقوس يعتبر تقديم الشراب و عزف الموسيقي و الرقص من الطقوس المصاحبة لها .

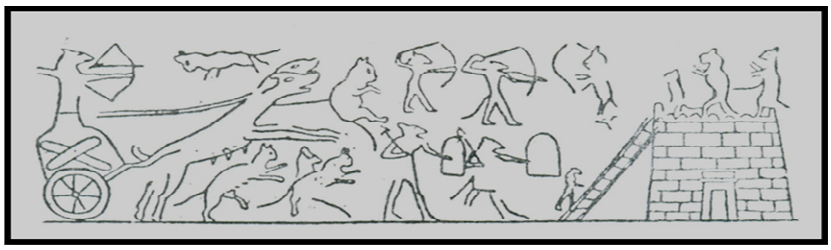

شكل ١ : كتيبة الفئران تهاجم حصن القطط – بردية تورين الهزلية

[٦٥] سيتون لويد ، آثار بلاد الرفدين من العصر الحجري القديم إلي الغزو الفارسي ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ١٩٩٢ ، ص ١٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل ٢ : فأر يجلس علي مقعد تخدمه القطط – شقافة بمتحف ميونخ

شكل ٣ : لوحة لكهل أجنبي من بلاط العمارنة

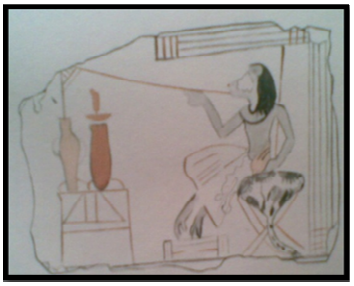

شكل٤ : شقافة رقم ٢٣١٥من
دير المدينة

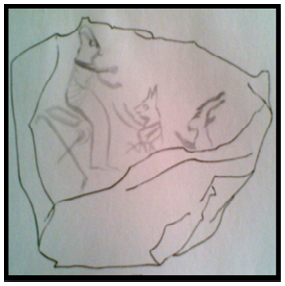

شكل٥ : شقافة رقم ٢٣١٠من
دير المدينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

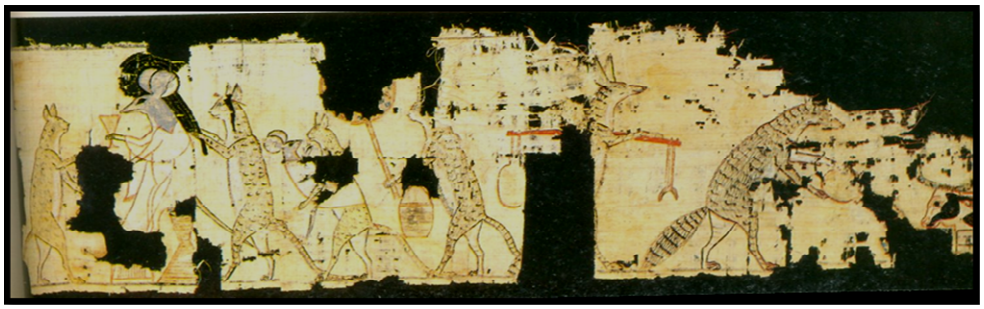

شكل ٦: فأرة تجلس علي مقعد تخدمها أربع قطط – بردية بالمتحف المصري رقم JE.31199

شكل٧ : فأرة عجوز تتزين بزهرة تخدمها قطة نحيلة – شقافة بمتحف بروكلين

شكل ٨ : الفأر يلعب بالكرة اوستراكا من دير المدينة

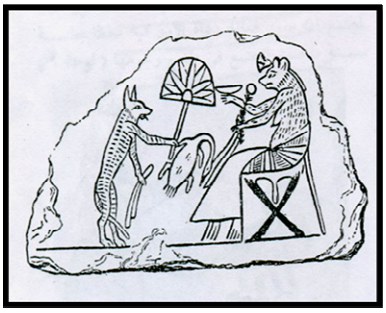

شكل ٩ : القاضي فأرا و أمامه قط يؤدب شابا مصري شقافة بالمعهد الشرقي بجامعة شيكاغو

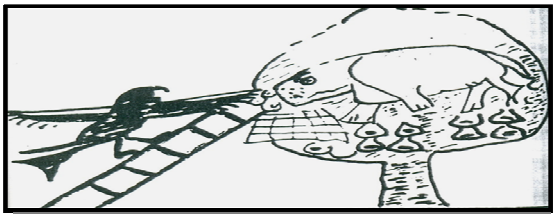

شكل ١٠ : فرس النهر علي الشجرة و الطائر يصعد السلم – بردية تورين الهزلية

شكل ١١ : رعاة الأوز ذئابا – بردية هزلية بالمتحف البريطاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل ١٢ : القط يرعي الأوز – من بردية المتحف البريطاني

شكل ١٣ : الأسد يلعب الضامة مع غزال – بردية المتحف البريطاني الهزلية

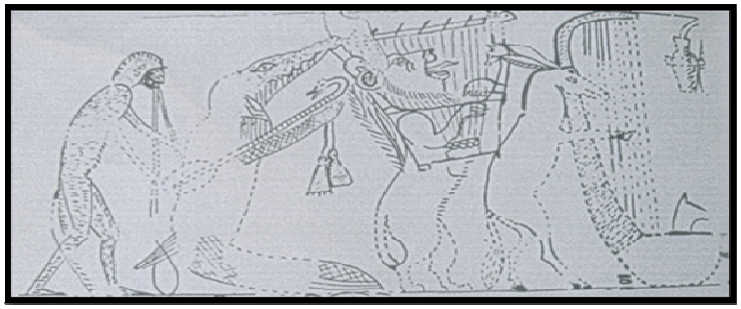

شكل ١٤ : فرقة موسيقية من الحيوانات – بردية تورين الهزلية

شكل ١٥ : عنزة ترقص بين حيوانين يشبهان الذئاب – شقافة من دير المدينة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

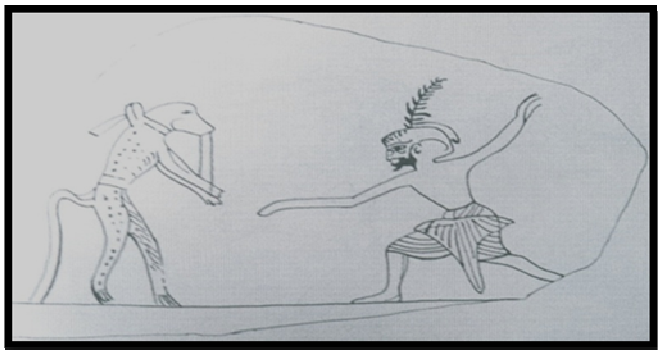

شكل١٦ : القرد يعزف و الرجل يرقص – شقافة من دير المدينة محفوظة بمتحف اللوفر

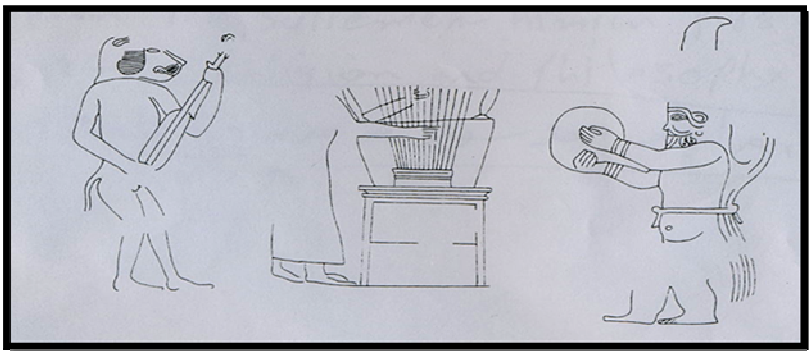

شكل١٧ : عازفي الموسيقي من النساء و القرود و أشكال الإله بس – من معبد حتحور في فيلة

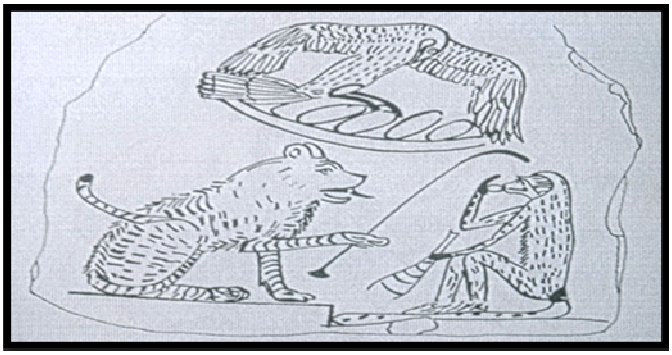

شكل ١٨ : القرد تحوت يتحدث مع الإلهة تفنوت – شقافة بمتحف برلين برقم ٢١٤٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

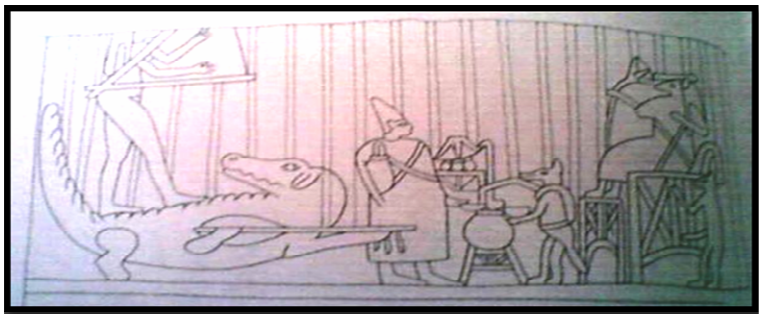

شكل ١٩ : التمساح يعزف علي الهارب – نقش من معبد الميدامود

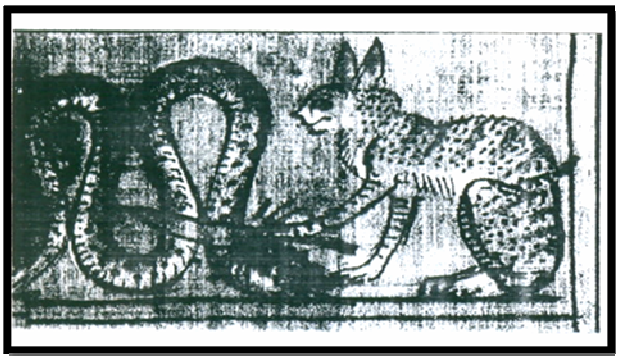

شكل٢٠ : قط يذبح ثعبان بسكين – شقافة من دير المدينة

شكل ٢١ : حمار داخل مقصورة علي ظهر مركب نقل جثمان المتوفي – شقافة بمتحف المتروبوليتان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

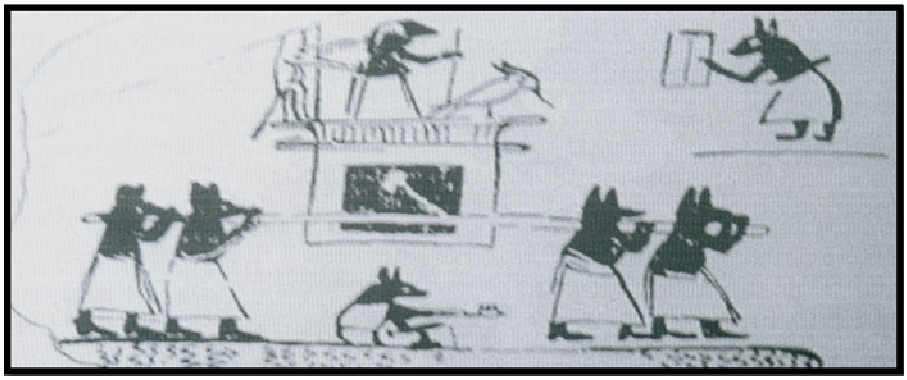

شكل ٢٢ : أبناء أوي في ملابس الكهنة يحملون محفة يجلس عليها فأر – شقافة في متحف بروكسل

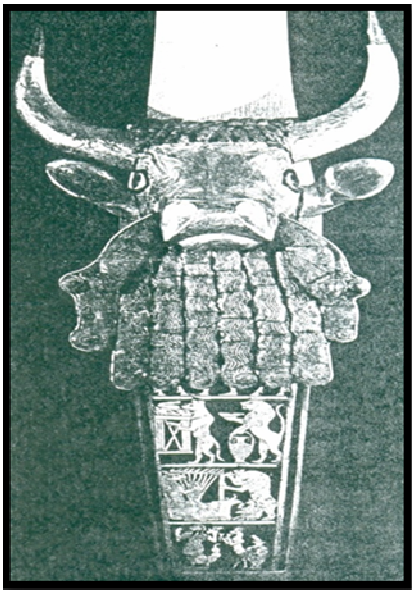

شكل ٢٣ : ألة هارب من أور عليها رسوم فرقة موسيقية من الحيوانات

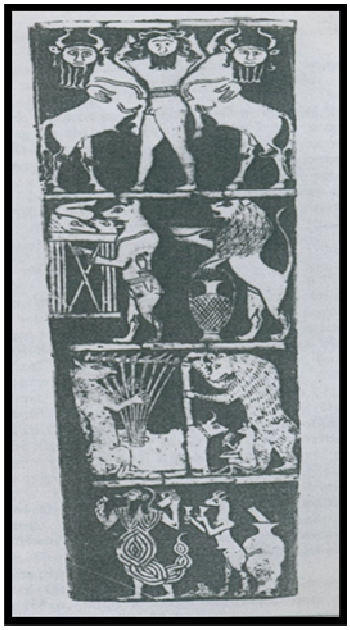

شكل ٢٤ : تفصيل من اللوحة السابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل ٢٥ : ختم من أور عليه نقش يمثل أسد جالس يقوم بخدمته غزال و فرقة موسيقية من الحمير ثم أسد يقوم بذبح غزال

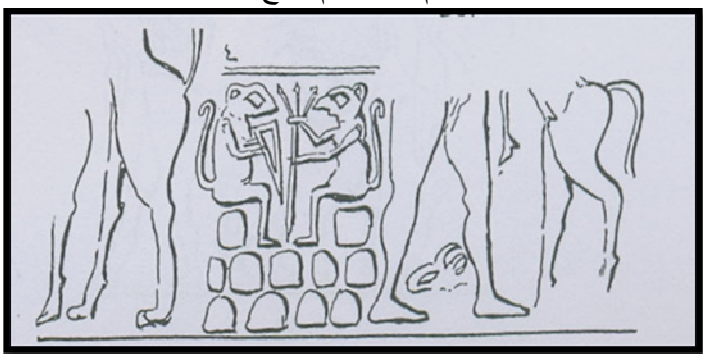

شكل ٢٦ : ختم من أور عليه اثنان من حيوانات ابن أوي أحدهم يحمل سيستروم ثلاثي و الأخر يحمل هارب

شكل ٢٧ : ختم من أور عليه البطل الأسطوري جلجاميش يفصل بين أسدين وفي الطرف اثنان من أبناء أوي يجلسان بين التلال احدهما يمسك المزمار والأخر يعزف علي ألة هارب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكل ٢٨ : فرقة موسيقية من تل حلاف تتكون من أسد جالس يمسك هارب وأمامه فرقة موسيقية ربما يعبر عن الملك و الأتباع

شكل ٢٩ : طبعة ختم من العصر الأكدي يمثل أسد و حمار أو حصان يشربان الخمر معا

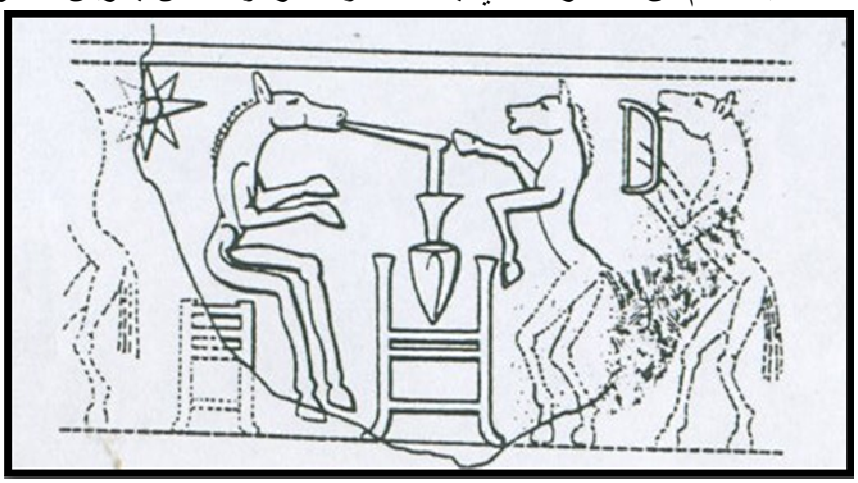

شكل٣٠ : طبعة ختم من حصن شلمانصر في نمرود يمثل احتفال أفراده من الخيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract :

-This Research studies the similarity of some of the Egyptian paintings which use the Animal symbols that are in human acts, with some paintings of the ancient Iraq.

the Egyptian paintings appeared on the papyrus, ostraca and reliefs of the temples and tombs, since the second half of the new kingdom and the late period.

The Egyptian artist used the animal symbols that are in human acts to express the case of Egypt during the weakness period through the serving of the cats – which refer to the Egyptians – to the mousses – which refer to the foreign people who had the power- -He expressed the collapse of the political affairs through the scenes of the cats and wolves which look after the goose, and the lion plays the dama with dear and the musical animal bands.

As for the religious life, the animal symbols that are in human acts represent some of the mythical events and the religious rituals.

On the ancient Iraq the more paintings appeared in the seals inscriptions and some tablets inscriptions since the period of first Ur dynasty, before its appearance in Egypt by a long time.

Although, The similarity of some of the Iraq paintings with the Egyptian Paintings- such as the Musical animal bands and scenes of the drinking by long tubes, method which has proven to be non Egyptian ,and it was more common and oldest in the inscriptions of the seals in ancient Iraq .

These paintings in Iraq have always been aimed to represent religious or mythical concepts such as ritual festivals or presenting offering to the gods accompanied by musical bands and drinking.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com